@ 869 @ كانقضاب القابية من القوب وثباتا في البلد إن جال أهله من خوف الروم فإن أبي من يشفق علي أو يظهر الشفق إلا النفرة مع السواد كانت نفرة الأعضب والأدماء .

وأحلف ما سافرت استكثر من النشب ولا أتكثر بلقاء الرجال ولكن آثرت الإقامة بدار العلم فشاهدت أنفس ما كان لم يسعف الزمن بأقامتي فيه والجاهل مغالب القدر فلهيت عما ما ستأثر به الزمان وا يجعلهم أحلاس الأوطان لا أحلاس الخيل والركاب ويسبغ عليهم النعمة سبوغ القمراء الطلقة على الظبي الغرير ويحسن جزاء البغداديين فلقد وصفوني بما لا أستحق وشهدوا لي بالفضيلة على غير علم وعرضوا علي أموالهم عرض الجد فصادفوني غير جذل بالصفات ولا هش إلى معروف الأقوام ورحلت وهم لرحلتي كارهون وحسبي ا وعليه فليتوكل المتوكلون .

قال وإنما قيل رهن المحبسين للزومه منزله وكف بصره وأقام مدة طويلة في منزله محتجبا لا يدخل عليه أحد ثم ان الناس تسببوا إليه حتى دخلوا عليه فكتب الشيخ أبو صالح محمد بن المهذب إلى أخيه أبي الهيثم عبد الواحد بن عبد ا بن سليمان رحمهما ا في ذلك .

(بشمس زرود لا ببدر معان % ألما وإن كان الجميع شجاني) .

يقول فيها .

(أبا الهيثم اسمع ما أقول فإنما % يعين على ما قلت خير معان) .

(قريضي هجاء إن حرمت مديحه % لأروع وضاح الجبين هجان)